تحولات مفهوم الخطاب الديني في العراق بعد عام ٢٠٠٣م بين التسليع والتجديد

أ. د. رعد حميد توفيق صالح البياتي

الجامعة العراقية/كلية العلوم الاسلامية

المقدمة:

يعد الخطاب الديني في العراق من القضايا التي بدأ الاشتغال عليها، وكثر الحديث عنها سيما بعد أحداث ٢٠٠٣ وما استتبعها من تحولات سياسية واجتماعية وفكرية اثرت وتأثرت بالواقع الاجتماعي والديني، وشكلت وعيا جديدا للفرد والمجتمع، اذا علمنا ان الدين وخطابه شكل عنصر ركيز في قيام الحركات التجديدية والتحولات الفكرية فضلا عن قيامه بالتغييرات الاجتماعية بسبب ارتباطه المباشر بمشاكل الواقع وتحدياته.

كما شكل الخطاب الديني بتمظهراته المغلوطة شكل من أشكال التناحر والتكاره والتصارع الاجتماعي والأيديولوجي والحضاري، حتى اصبح في غالب منافسات التوجهات بيضة القبان بالنسبة للسياسي، والإعلامي وهذا وغيره كان وراء تجدد الدعوات لتجديد الخطاب الديني سيما بعد اطروحات واتجاهات تنوعت بشان التجديد بفعل الاتاحة وحرية الادوات والافكار بعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، وهنا نذكر تقسيم(نصر حامد أبو زيد)لاتجاهات التجديد على ثلاثة تمثلت في[١]:

- اتجاه المؤسسة الدينية الرسمية للدولة الممثلة في المؤسسات الدينية، وفي بعض رجال الدين الذين يصنفون عادة في صفوف(المعارضة الدينية) ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الظاهرة إيجابية في مجملها، من حيث دلالتها ومآلاتها.
- هو الذي تعامل مع الظاهرة بوصفها ترجمة حضاريا عن واقع جديد، يرفض التبعية والهيمنة الأمريكية الأوروبية؛ وهو اتجاه يتبنى في الغالب مفهوما متحيز لذاته،والتقوقع والانكفاء والاكتفاء على الداخل.

[١] نصر حامد أبوزيد :نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط 2007 ، ص٣- ٩.

- هم الرافضون لمشروعية شعار(الإسلام هو الحل)، وبذلك ينافس اتجاه المؤسسة الدينية الرسمية، ويذهب إلى أنه ليس نتاج حركة المد الديني الاسلامي أو استجابة وردة فعل سلبية لها، بل هو أصيل في الفكر العربي المعاصر، ويتبنى رفع رايته العلمانيون

من ذلك دارت مناقشات بحثنا هذا حول تلك التحولات التي تحورها الخطاب الديني فضلا عن التكييفات التي تلاعبت به واخرجته عن اصل وجوده ومقصدية العمل به والاحتكام الى مآلاته ان كان سياسي او دعوي او فكري . فضلا عن فواعل اخرى اسهمت في تلك التحولات وانماط للتلاعب راينا نتاجها على شكل تغيرات في بعض الأقطار العربية والإسلامية من أحداث سياسة او فكري.

فالخطاب الديني من القضايا التي احتلت مساحة من المجادلات والمناوشات والمطارحات الفكرية المعاصرة والتي اخذت تتصاعد في ظل ازمة التعامل مع الآخر والعلاقات الدينية مع المخالفين لما يتصف به من اهمية في تشكيل الوعي الفردي والجماعي فضلا عن كونه اس التناحر الاجتماعي والايدلوجي والحضاري، حتى اصبح الخطاب الديني مطمع الباحث عن المكسب السياسي والاعلامي وحتى الديني لما فيه من مؤهلات تؤشر التحولات العالمية بجنباتها كافة وهو مما انعكس على الاطار الوظيفي له سيما بعد احداث عام٢٠٠٣، بين ان يوصف بكونه اداة لتسليع الافكار والانتماءات وترويج ولاءات وصنع قيادات او كونه اداة تقريب وتصالح ومفاهمة فكرية استجدت بعد الفرقة والتكاره والتناحر الفقهي والفكري وهو بذلك متطلب يجب تجديده وتحديث قراءاته واسقاطها على الواقع.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة بحثنا في طرح تساءل رئيس يذكر هل تم توظيف الخطاب الديني بعد عام ٢٠٠٣ توظيفات ابتعدت عن اصله واصل مراده ادت الى تكييفه حسب رغبات المؤطرين له وتجاره ام ان تلك التحولات التي تجدد في شكل الخطاب الديني تنوعت حسب الحال والمقام في رؤية اصلية تجديدية لا ضير فيها.

فرضية البحث: ان الفرضية في البحوث الانسانية هي اجابة مسبقة عن مشكلة البحث وعليه تكون فرضية بحثنا كالتالي: هنالك توظيفات كثيرة للخطاب الديني وتكييف سياسي في الغالب، فضلا عن توظيف ديني ضيق اثر واسهم في تحولات كبيرة تعاقبت على الواقع السياسي والديني والاجتماعي العراقي بعد عام ٢٠٠٣.

اهمية البحث: تدور اهمية البحث حول ذلك الخطاب الديني وما يمكن ان يحدثه في العالم الاسلامي والغربي فضلا عن المتغيرات التي يستطيع ايجادها في الاصعدة كافة، الدينية

والسياسية والحضارية، فكان اختيار الموضوع هو اقرب ما يكون من وضع اليد على دملة اصابت جسد الامة سيما في العراق بعد احداث عام ٢٠٠٣ وما اعقبه من صعود قوى ونزول اخرى دينية وسياسية وفكرية لهذا نستطيع القول ان موضوع بحثنا من الاهمية بمكان لا يستطيع احد انكاره للاسباب آنفة الذكر.

هيكلية البحث: من اجل استيعاب اهم محاور فكرة البحث فقد قسمت بحثي على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت خلاصة النتائج التي اراها من وجهة نظري.

١. الخطاب الديني المفهوم والنشاة والاهمية
٢. التسليع والمتاجرة بالخطاب الديني
٣. تحولات التجديد في الخطاب الديني بعد عام ٢٠٠٣.

المبحث الاول

الخطاب الديني المفهوم والنشاة والاهمية

لا شك ان الخوض في مطارحات المفاهيم والمصطلحات من الصعوبة بمكان تحديده وتبني توجه معين وترجيح آخر دون ان يسيطر الباحث ويؤثر تلك المفاهيم ويعرفها تعريفا بالحد المنعقد قدر الاستطاعة لكي يسيطر على المفاهيم ونعي كيف تصنع المعضلة وتسهم في نشاتها، ولهذا نعرف الخطاب الديني بشكل المركب بعد تعريفه او تعريف الفاظه بصورة مفردة فضلا عن نشاته واهميته في التحولات المعاصره.

اولا: الخطاب:

لكي يكون النظر ثاقبا والتعريف دقيق فنحن بحاجة الى سحب، السهم الى الوراء قبل اطلاقه بقوة لذا فان العودة الى اصل اللفظة يعطينا قوة في طرحها وتقارب استعمالاتها في اللغة وفي المناهج والمفاهيم الاصطلاحية كما ان العودة للوراء لا تعني مجرد الرجوع الى اصل لفظة بجانبها

التقليدي انما هي عودة تنقيب يمارسها بحاثة يرتجي فهم الفكر اللغوي القديم ومدى موائمتها في تعريفات الخطاب المعاصره[٢].

فالخطاب لغة ماخوذ من خَطَبَ وهو على وزن فعل ومصدره خطاباً او مخاطبة والمخاطبة مراجعة الكلام ومعناه الكلام والمحادثة والمشاورة والخطاب لا يكون فيه اختصار مخل او اسهاب ممل[٣]، فقال تعالى **(فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب)**[٤] فضلا عن آيات اخر تؤيد ما ذكرناه[٥].

والملاحظ في سياق لفظ الخطاب في كتاب الله تعالى انه جاء مقرونا بالحكمة والعزة وشدة الباس[٦].

وعليها نلاحظ تنقلات المعاني اللغوية للفظ الخطاب من الفقر الى الكلام ثم الى المناقشة ويتوجه الى الموعظة بمعناها التلقيني، لذا فان كلمة الخطاب صعبة التحديد، بسبب تحولات استخداماتها وحقائق توظيفها؟

وتاسيسا لما سبق فان مصطلح الخطاب من حيث اصله اللغوي، يحال على نوع من التناول للغة اكثر مما يحال الى حقل ومجال بحث محدد وهو يرمز الى نشاط لافراد مندرجين في سياقات

---

[٢] ينظر بو خانم موالي علي، مصطلحات النقد العربي السيماوي، الاشكالية والاصول والامتداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٤، ص ٤٥٢.

[٣] ابن منظور لسان العرب، ص ٣٦١، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٩٨.

[٤] سورة ص الاية ٢٣.

[٥] سورة الفرقان، الاية ٦٣ ، وسورة ص الاية ٢٠، وسورة النبا الاية ٣٧.

[٦] ينظر:عبد الجليل ابو المجد، عبد العالي حارث، تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة، افريقيا، المغرب ، ٢٠١١، ص١١

معينة[٧]، وذلك يظهر جليا من خلال النصف الثاني من القرن العشرين وتحولات استخدامات كلمة الخطاب[٨].

ثانيا الدين:

في البدء لابد لنا من التمييز بين الدين[٩] كوضع الهي والتدين ككسب بشري يترجم التشريعات الالهية الى خطوات وافعال، وعليه يكون الدين هو الشرع الالهي المتلقي عن طريق الوحي وهو اعتقاد قداسة ذات عليوية ، او هو مجموعة السلوك الذي يدل على التضرع لتلك الذات[١٠].

ذلا وحبا رغبة ورهبة وعليه نفهم ان الدين هو شرع وتوجيه واحكام نقلت الينا من اجل العمل بها على ان يكون ذلك الوضع الالهي غير متحول او متغير او متبدل او حتى متجدد ان التجديد هو في الفهم والتدين له حسب متطلبات المرحلة كون الدين اصل والتدين تجربة ذلك الاصل على الواقع وهنا يكون التفاوت.

كما ان التدين هو معرفة والتزام بشرى بهذه الأصول، بالاضافة إلى الفروع الظنية الورود والدلالة، يقول الدكتور عبد المجيد النجار "إن حقيقة الدين تختلف عن حقيقة التدين ؛ إذ الدين هو ذات التعاليم التي هي شرع إلهي، والتدين هو التشّرع بتلك التعاليم، فهو كسب

---

[٧] دومينيك مانغونو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٣٨.

[٨] نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني ، المجلس الاعلى للثقافة مصر، ٢٠٠٥ ، ص ٩٢.

[٩] الدين: عبارة عن استرضاء او استمالة قوى تفوق قوة الانسان ويعتقد انا توجه وتتحكم بسير امور الطبيعة والحياة والبشرية، وهو يتشكل من عنصرين ١، نظري وهو الايمان بالقوى العليا (الدين) ٢، عملي وهو محاولة ارضاء تلك القوى(التدين)

[١٠] عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن الحرب والثقافات، المركز العربي للابحاث للدراسات السياسية، بيروت لبنان، ٢٠١٣م ص١٧

إنساني، وهذا الفارق في الحقيقة بينهما يفضي إلى فارق في الخصائص، واختلاف في الأحكام بالنسبة لكل منهما" ((١١)).

فطرية التدين: والتدين في المفهوم الاسلامى هو فطرة قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٢] ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة) [١٣].

والتدين غريزة انسانية حالها حال أي غريزة اخرى وتسمى الغريزة الدينية، والتدين فطري لدى الطفل فهو يسال عن ماهية الله ومن الذي خلقنا وكيف نموت وعليه هناك اتجاهين لاصل التدين [١٤]:

١. التدين بوصفه غريزة بشرية.
٢. التدين مكتسب من البيئة عن طريق التنشة الاجتماعية شانه شان اي سلوك اجتماعي اخر، ودليلهم التفاوت في التدين من شخص لاخر.

ويكون التدين مفهوم متحول بين الإيجاب والسلب: فإذا كان الدين وضع الهي يتصف بالوحدة –على مستوى أصوله ومصدره –، فان التدين ككسب بشرى يتصف بالتعدد، حيث يمكن التمييز بين نمطين أساسيين للتدين احدهما ايجابي والأخر سلبي، والأخير –اي التدين السلبي– ليس

---

(١١) حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، المجلد ٣، ايران، ١٣٨٥هـ

(١٢) سورة الروم الآية ٣٠

(١٣) صحيح مسلم، رقم ٤٩٣٢.

(١٤) وليامز نورمان ووليامز شيلا،النمو الروحي والخلقي، ترجمة :العيسوي عبد الرحمن، دار النهضة العربية، بيروت، 1992 ، ص ١٣١؛ وينظر: السيد فؤاد البهي، الاسس النفسية لنمو – من الطفولة إلى الشيخوخة، درا الفكر العربي ، القاهرة، 1998 ، ص29

مرجعه الإسلام كدين، بل هو محصلة عوامل نفسية واجتماعية وتربوية وسياسية واقتصادية وثقافية، متفاعلة مع الدين وشكل التدين، مرتبطة بالشروط [١٥]:

٣. الذاتية (كشيوع التقليد وظهور البدع..)

٤. والموضوعية(كالاستبداد والاستعمار...) لتخلف النمو الحضاري للمجتمعات المسلمة، هذا التمييز يشمل الأبعاد المتعددة للتدين.

ثالثا: الخطاب الديني:

لا بد من التنبيه على ان مصطلح الخطاب الديني من التعبيرات المعاصرة في مجال العلوم الاجتماعية، وقد شاع مؤخرا مقرونا ومرتبطا بفكرة التجديد في المفاهيم والقضايا الدينية وتحدياتها المطروحه. على جنبات الساحة السياسية والفكرية والاجتماعية وحتى التعليمية والدينية هروبا من تهم باتت تلاحق الدين سيما في الاحداث الاخيرة في عام ٢٠٠١ في امريكا ومن اجل استخلاص رؤية جديدة تنهض بالامة الاسلامية من كبوتها وتعيد لها توازنها.

لهذا تعددت الاراء حول تعريفه، واختلفت وظائفه، وسنذكر بعضا منها قدر ملاءمتها لمجريات بحثنا.

فقيل "بانه الخطاب الالهي متمثلا في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وهو ايضا الفعل البشري الهادف الى تبليغ ونشر تعاليم الدين، ودعوة الناس الى الالتزام باحكامه وتشريعاته، وهو يكون المقصود بالخطاب الديني هو حصيلة الفكر البشري من الدين المنزل وما يقوم به البشر من جهد لنشر هذا الفهم ووضعه موضع التطبيق"[١٦]

وفي هذا التعريف نلاحظ ان المعرف ربط الخطاب الديني بالجود البشري وفهمه بتعاليم الدين من اجل دعوة الناس وهو مما يشير صراحة الى ان الخطاب الديني متعلق بالتدين اكثر من

---

[١٥] وليامز نورمان ووليامز شيلا، نفس المرجع، ص١٣١

[١٦] ابراهيم البيومي غانم، تجديد الخطاب الديني في مصر، تحليل آراء عينة من الجمهور مجلة البحوث والدراسات الاستراتيجية القاهره، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية مجلد الثاني ٢٠٠٦، ص ٧٣٥.

الدين وحسب ما سبق التفرقة فيه، في ومما يؤكد ذلك ان هناك من شمل الخطاب الديني بـ" الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين حيث يقدم الناس بوصفه على انه الوصف السليم للاسلام في عقيدته ونظامه الاخلاقي وفي ادائه وشرائعه"[١٧]، في حين يرى اخرون انه "ليس مجرد الخطاب الذي نتلقاه من على منابر المساجد، في صورة خطب او موعظة او درس بلهو مجمل ما يصلنا من افكار او تصورات بكل اشكاله او بكل اشكال التعبير"[١٨]

نستشف مما سبق ان الخطاب الديني هو ايصال الدعوة بما تحمله من تعاليم وتوجهات وتبني اراء الى الجمهور بخلاف ديني وباي وسيلة كانت من خلال اناس متخصصون وحسب رؤيتهم وافكارهم وميولهم ولهذا نرى ان الخطاب الديني يتنوع تبعا للقائم به وبناء على من عرف الخطاب الديني بانه يشير الى "الاراء والافكار التغيرات او التفسيرات، والتاويلات التي يسوقها، البشر حول دينهم نتيجة اتفاقهم واختلافهم في كيفية فهم النصوص المقدسة، ومن ثم استنباطهم للاراء والاحكام وما ينتسب الى عقولهم بحكم بشريتها للاصابة والخطا"[١٩].

"فمنه الخطاب الديني المغلق الخاص بتفسيرات النصوص والشعائر وخطاب مفتوح وله عدة مستويات فقد يكون في اطار ابداء القيادة الدينية الراي في اسئلة تتعلق بقضايا الشخصية "[٢٠]، وهذا الخطاب الديني الخاص، وآخر خطاب يتعلق بقضايا الاقتصاد والسياسة والهندسة ويسمى الخطاب الديني المفتوح العام.

---

[١٧] أحمد كمال أبو المجد :حول الخطاب الديني المعاصر، مجلة وجهات نظر القاهرة، دار الشروق، العدد 38 ، 2003م ص4

[١٨] جابر محمد عبد الموجود، اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الديني، مجلة البحوث الاعلامية، القاهرة جامعة الازهر، عدد:١٨، ٢٠٠٢م، ص ٧٠

[١٩] جابر عصفور، تجديد الخطاب الديني، جريدة الاهرام القاهرة، عدد ٦٣٧ ، ٢٠٠٣م، ص٣

[٢٠] محمد عبد الله مكازي، الخطاب الديني في الفضائيات العربية، دراسة في سوسيولوجيا التبشير على الشباب الاردني، رسالة دكتوراه، اشراف: حلمي ساري، كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية، ٢٠٠٩م، ص ١٨.

وهناك تصنيف ثالث من الخطاب الديني المفتوح مع الخاص العام فهو ما يتعلق بالقضايا الملحة في واقع التفاعلات وعليه كان الخطاب الديني المغلق والمفتوح "الخاص او العام والمعتدل والمتطرف والتربوي والاعلامي يشترك فيه آلية منطلقاته الفكرية "[٢١].

وتاسيسا على ما سبق من مستويات للخطاب الديني ظهرت الدعوات الى تجديده وحسب التحولات والمتغيرات دفعا لعجلة النهوض والتطور والنمو في مسيرة المجتمع فضلا عن اكتساب الحصانة باشكالها ضد المتغيرات والتحديات.

اذ بعد ان استقر الراي وكما نعتقد على ان الخطاب الديني هو اجتهاد شخصي للمتحدث والخطيب بمسمياته كافة فلابد ان تكون تلك الاجتهادات متقلبة متفاوتة ولا يمكن حدها بقيد يحول دون مطاطيتها وهلاميتها وحسب الحال الداعي للخطاب الخاضع له الخطيب من عصر الى عصر ومن بيئة الى اخرى ومن تحد الى تحد اخر[٢٢]، وعليه يكون الخطاب الاسلامي او الديني رسالة من مرسل فردا او جماعة او مؤسسة او حزب او مذهب او توجه فكري الى مستقبل بفرض توجيه العقل او العاطفة نحو تصرف او اعتقاد ما كان ليتجه اليه لولا تعرضه لذلك الخطاب بمضمون يختاره المرسل ولاهداف يحددها المرسل والجهة التي يمثلها ولهذا نذهب الى ان الخطاب هو خطاب اشخاص مغلف بغطاء ديني او اسلامي لحقيقية صادقة او اهداف شخصية لا علاقة لها بالاسلام.

---

[٢١] ينظر المرجع نفسه ص ١٢؛ وينظر جمال نصار، رؤية معاصره في تجديد الخطاب الديني الاسلامي، بحث مقدم الى مؤتمر الفلسفة الاسلامية القاهرة ٢٠١٢ ص ٣

[٢٢] ينظر مكازي ص ١٢٧؛ وينظر سالي خشبة ٢٠٠٦، علوم الدنيا المتغيرة وواجب عمارتها ، موقع الاهرام؛ وينظر شحاتة صيام الضعف، الخطاب الديني في مصر، سينا للنشر، القاهرة، مصر، مجلد الثاني ١٩٩٤، ص ٦٣

المبحث الثاني.

التسليع والمتاجرة بالخطاب الديني

كما هو معلوم ان الخطاب الديني هو في الحقيقة خطاب ومحتوى منبثق من اصول اسلامية وتتم عملية اشهاره بهذه الواجهة الا انه في الحقيقة الامر ليس خطاب وحي او خطاب بالسنة الشريفة اي انه لا يمثلها بصورة متطابقة كونه يمثل خطاب الاسلاميين في ايراد رسالتهم ومحتوى افكارهم وما يعتقدونه كونه، يتصف بالسعة والشمول ويعمل بردات الفعل وحسب مقتضى الحاجة وفهم وصياغة من يؤطر هذا الخطاب "فالاسلاميون هم افراد او جماعات يتميزون عن غيرهم بقراءة خاصة للدين الاسلامي وبما يختلف عن غيرهم من سائر المسلمين"[٢٣].

لذا فان الخطاب الاسلامي اصوله واسسه منشأها اسلامية ويرتكز على عقائده والتغيير والتحويل يكون في اسلوب التبليغ ومحتوى ذلك الخطاب المغلف غلاف ديني لان الخطاب لا يؤدي نصوص بل يؤدي افكار ودعوات وحث على توجهات يعيدها الخطيب الى اصول اسلامية وهذه الاعادة قد تكون نقية واخرى متكلف فيها ومحشورة بالقوة اذ ان الخطاب الديني هو مضمون ديني غايات متجددة ومتحورة وتحمل عنوان اسلامي.

اضافة الى ذلك وكما هو ثابت ان الخطاب الديني شمل الاسرة والمجتمع بكل صفاتها وتكويناتها الدينية والعرفية والقومية وجميع قضاياها القديمة والمتجددة "ولا عزل للخطاب الديني عن الحديث في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحوار الحضارات وحقوق الانسان ومن ثم كان لزاما ان يتناول الخطاب الديني هذه الامور والقضايا واعلان راي وتوجه الدين بشانها اي ان الخطاب الديني يكون بمثابة الضابط الاخلاقي والروحي لقضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع"[٢٤] وهو بذلك لا يسمى خطاب سياسي او اقتصادي او اجتماعي.

---

[٢٣] الشريفة حبيلة، الخطاب الديني واشكالية المفهوم، بحث منشور في مجلة الاداب واللغات جامعة العربي التبسي، تبسة ، الجزائر ، عدد:١٠ ، ٢٠١٥ ص ١٨.

[٢٤] اكرام لمعي، تجديد الخطاب الديني، جريدة الاهرام، القاهرة ٨ مارس ٢٠٠٢ ، ص ٥.

ولان الخطاب الديني وكما عرفنا سابقا هو خطاب بشرى متعلق ب مستوى الفهم للنص الديني، لذا فهو يتاثر بتوجه المرجعية الفكرية والدينية والثقافية وهو مما يتمحور حول ما ذهب اليه ابن رشد في مشكلة العلاقة بين العقل والنص المقدس وهو مما يؤكد ضرورة مراجعة العلاقة بين الانسان والنص القراني الذي تتكشف حقيقته من خلال العقل النير الصادق [٢٥]

واذا كان الخطاب الديني وحسب ما توصلنا اليه من انه نتاج بشري فهو اقرب للتدين مما هو للدين، ولذا فان التدين في ايراد خطاب معين هو نابع من دلالات لامتناهية متنوعة بين الشخص السياسي والديني والاجتماعي وعليه يكون التدين في بصياغة شكل الخطاب الديني "يشمل ابعاد تجريبية وعقلانية وايدلوجية وفكرية وعقائدية واجتماعية وطقوسية واخلاقية وثقافية وتبعية"[٢٦].

ولهذا لا يعزى الخطاب الديني الى قيمته اللاهوتية فحسب، بل ايضا يضاف اليه الحمولات او التوظيفات الثقافة السياسية والايديولوجية التي يتم تكييفها من الفاعلين والمنتفعين من هذا الخطاب في انشطتهم المتنوعة ان كانت مجتمعية مذهبي او تعبديه[٢٧]. وعليه لا يمكن تحميل ولوم النص القراني او الحديث الشريف تنامي العنف والتطرف والغلو بعد عام ٢٠٠٣ بل الاولى لوم ذلك الخطاب ذو الرواسب النفسية والتاريخية والاجتماعية في عقل الفرد الذي انتج كل ذلك الكم الهائل من العداء والشحن المتبادل ومدى نزعته وتكريس ثقافة الاقصاء والغاء الاخر لاجل اهداف جزئية ذاتية او تجزيئية يومن بها القائم على الخطاب الديني سيما بعد احداث ٢٠٠١ وما افادته في تثبيت التهم لشرائح كبيرة من العالم الاسلامي، ثم ان ذلك الانشطار وتجزئة المجزئ وايجاد هويات ناشئة لها سمات وخصائص وعلاقات ليست اصيلة في تراث العراق اوجد لدينا

---

[٢٥] ينظر محمد نجيب عبد موجود العقل نفعل تنويري في الفكر العربي الاسلامي مجلة الوحدة العربية المغرب مجلس القومي للثقافة العربية عدد ٨١ ١٩٩١ ص ٥٥

[26] Holdcroft, Barbara, "What is Religiosity?", Catholic Education: A Journal of Inquiry and Practice, 10 (1), September 2006, p، 89-103

[27] Lenski, G، The Religious factor, (Doubleday, Garden City, NY, 1963)

ولاء من نوع جديد اسهم في تازيم الواقع وجعلت من الاحقاد تنتشر كالنار في الهشيم كما اشار الى ذلك الكاتب الهندي (امارتيا صن) في كتابه الهوية والعنف[٢٨] .

فبخطاب مغلف بغلاف ديني معين يمكن ان يتحول وعي متجذر بهوية مشتركة عامة الى ايجاد شروخات مبتدعة ذات خصائص جديدة لتكون سلاح قوي مرعب وجه بوحشية ضد جماعة او هوية اريد لها ان تكون هوية معادية تتغذى من وهم صاغه من اراد جعل الخطاب الديني سلعة يتاجر به لغايات ذات بعد نفسي واقتصادي او ديمغرافي[٢٩].

لهذا يعكس مشهد التطاحن السياسي في المنطقة العربية والعراق بشكل ادق ميولا متزايدة لاستخدام القوة باشكالها وانساقها كما ينطوي معظم افعال الساعين الى الريادة والقيادة السياسية الى الخطاب الديني وتوظيف الدين كنقطة عبور نحو غاياتهم وطموحاتهم او تبرير حروبهم ومعاداتهم لخصومهم بوصفهم كفار او خونة وعملاء او اعداء الامة من خلال منطق مقدس تديني.

ويصل الامر الى استخدام القوة ومنطق الاستئصال في مواجهة الخصوم اعتمادا على تاويلات بعيدة عن محتوى النصوص الدينية التي يتم انتقائها من القران الكريم والسنة الشريفة حتى اصبحت الحركات السياسية الاسلامية معتمدة بشكل كبير على جعل حتى خطابها السياسي ذو منطلق ديني طمعا في انتشاره واقناع العامة من الناس به ووسم المنافسين لهم بالاعداء والمخالفين للدين الى ان وصل الامر بجعله اداة جيوسياسية بيد تلك التحركات الاسلامية والحركات الاسلامية[٣٠]، حتى اضحت حالة من التشابك والتاصر بين الابعاد السياسية والايديولوجية وبين النص المقدس بما يمثله من محرك متجدد في عقول الشعوب سيما العراق

---

[٢٨] امارتيا صن، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، ترجمة: سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة ٣٥٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت، ٢٠٠٨

[٢٩] ينظر علي حسين كاظم العصامي، هوية الخطاب السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ ودور المرجعية الدينية في توحيد الصف الوطني، المجلة السياسية الدولية، ص ٥٤٧

[٣٠] ينظر: محمد الشرقاوي، مثلث المعضلات في الشرق الاوسط دينية الخطاب وتوحش السلطة ونكوص الهوية الوطنية، بحث منشور في مجله لباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، عدد ١ ٢٠١٩ ص ٣٢

بعد عام ٢٠٠٣ ، واصبح لا غنى للسياسي عن الديني في كل عملية هدفها ايجاد راي عام معين يراد اثباته وتبني المجتمع له كما اصبح العالم المتحضر وحتى المتابع ذو الثقافة اعلى من المتوسطة يستشف ذلك التصادم الواضح بين كل ما هو ديني وبين الغايات السياسية لبعض العازفين على وتر ان افعالهم هي باوامر دينية او مرجعية مذهبية وحتى عمليات الترويج للقوائم الانتخابية خاضت هذا الامر والمراجع الدينية منهم براء مما ولد حالة من تعميق الهوة بين السياسي الذي يرى وجوده متوقف على تاييد له وفي الوقت ذاته عمّق في داخل المواطن البسيط حالة من التعجب بين ربط السياسي وتحركاته باوامر دينية، حتى عملية تبرير الفساد المالي والاخلاقي وهذا الامر يشكل الصورة النمطية السلبية حول التدين بمعناه الروحي الصوفي الذي يدعي الساسة التحدث باسمه واحتكار فهمه وتاويل نصوصه.

وفي مقابل ذلك نرى اتساع للشرخ وعدم الثقة بين المجتمع وما يمثله من تدين بسيط وجهات امتطت الدين لثباتها على زعامة شعوبها بعد الفشل المتلاحق في عمليات التنمية وتحقيق الرفاهية للمواطنين حتى ادى ذلك الى تنامي الضجر المجتمعي بشكل عميق لدى الشباب العراقي واصبحنا نرى حالات من دعوات الهجرة وترك البلد وحالات من الالحاد الناقم على الدين الذي يمثله هؤلاء السياسيين غير الابهين بهموم الشعب ومتطلبات المواطن فاصبحنا نشهد ذلك التفكك الاسري والاجتماعي وانتشار الممنوعات وتعاطي المخدرات "ومرد ذلك الى تفرد جهة سياسية واحدة من الشعب بالحكم واحتكار السلطة لا تراع ولا تلتفت لحاجات الجهات الاخرى من المجتمع ذاته" [٣١]

وجميع ذلك نراه شاخصا في الخطاب الديني في العراق قبل عام ٢٠٠٣ وتضاعف بتسارع مهول بعد هذا التاريخ بحجة تاثر القوى السياسية في الخطاب الديني بما قبل ٢٠٠٣ بفعل حرية التعبير والاتاحة الكبيرة لوسائل الاعلام والقنوات التلفزيونية الخاصة وسهولة النشر[٣٢]؛ لهذا نرى تسليع واضح للخطاب الديني بعد تلك الاحداث في العراق والذي يعود سبب التسارع وتنام ذلك التوظيف الى اسباب عدة :

---

[31] Azar, E، The Management of Protracted Social Conflict: Theory & Cases, (Aldershot, Dartmouth, 1990), p، 7

[٣٢] ينظر : العصامي هوية الخطاب ص ٥٥٣

١. التحولات السياسية والطائفية التي شهدتها الساحة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وما صاحبها من اتاحة كبيرة لانتشار المعلومة والخبر ليخدم كل من اراد ايصال صوته
٢. قوة الكلمة والخطاب في تحريك الشارع وصناعة الولاءات وارهاب الخصوم واقناع الاتباع بشرعية القائم في الخطاب الديني ومن يقف خلفه من سياسي او منتفع .
٣. ظهور قوالب اعلامية جديدة ازاحت الخطاب الديني التقليدي عن مساره الاصيل واتجهت به الى اشكال اخرى ادت الى انخفاض قيمته الروحية في قلوب متابعيه[٣٣].
٤. القوة الترويجية لمواقع التواصل الاجتماعي والاعلام الجديد بعمومه كقوالب وآليات للترويج للخطاب الديني متقلبة بحسب قوة انتشار وعدد المتابعين لتلك المواقع وما يمكن ان تقوم به بالتكييف للاراء والايديولوجيات وهو ما نشاهده بين الجيوش الالكترونية والسياسية من تسليع افكارها السياسية بصفحات دينية وقوالب دعوية روحية[٣٤] ، ونستشف مما سبق ان موقف السياسة والدولة من الدين وخطابه يمكن ان يفسر من خلال مفهوم (بناء الفرص السياسية) وهو ما يفسر صعود حركات سياسية واجتماعية وقبلية خلال مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣ لم يكن لها اي فرصة لولا التكييف والتسليع للخطاب الديني.

المبحث الثالث.

تحولات التجديد في الخطاب الديني بعد عام ٢٠٠٣.

ان من اهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني فضلا عما ذكرناه في المبحث الثاني تسليعه لغايات ومنافع ضيقة وغياب التجديد الحقيقي لذلك الخطاب فالتجديد مفهوم اختلط على الكثير من الباحثين في موضوعات الفكر الاسلامي مع مفهوم اخر وهو التبديل كون التجديد لا يقتضي بالضرورة حذف شيء او الغائه او تبديل شيء به بل الابقاء على اصله ومصدر روحه، في

[٣٣] عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي التاريخ والمناهج والافاق، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، عدد ٦، ٢٠١٥م ، ص ١٢٥.

[٣٤] ينظر: ارفاندو سالفاتوري، المجال العام الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والاسلام، ترجمة: احمد زايد، القاهرة المركز القومي للترجمة ٢٠٠٠ ،ص ١٩ ؛ وينظر: احمد القاضي، تجديد الخطاب الديني، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٨

حين ان التبديل الذي يلصق جزافا واجترارا بالتجديد هو ابطال او الغاء او التنازل عن التراث وانسلاخ عما موجود قديما، واذا نظرنا الى الحديث الشريف عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قال" ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[٣٥] وجاء في شرح الحديث الشريف ان التجديد احياء العمل في مصدري الكتاب والسنة[٣٦] وما ارسال الله سبحانه وتعالى للرسول (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) الا تجديد الدين في نفوس العباد فالهدف احياء الدين في القلوب والعمل به لا احياء نصوص او تحديث احكام لان بعد كل بعد عن الله ومصدر دينه يستلزم وجود مجدد يعيد النفخ في رماد قلوب العباد من اجل ان يتوهج فيها نور الله.

فكان التجديد بديلا عن تتابع ارسال الرسل كما في الامم السابقة يجدد ما اعترى الامة من ضعف وتخلف يحدد من خلاله اي انحرافا واعوجاجا يصيب الامة بسبب ضعف الوازع الديني او ظهور الخرافات والاوهام ونشوء واشكال من التدين المغلوط المحرف وتأليه اناس جُهال بتبعية عمياء لا يفرقون بين حق وباطل لذا فالتجديد الحقيقي ضرورة تحتمها طبيعة الاسلام ويدفع باتجاهها تلك التغيرات والتحولات الفكرية والدينية والسياسية ولا بد من التفريق بين تجديد الخطاب الديني وتجديد الدين فالخطاب وكما مرهو اسلوب وفن ايصال الدين لهذا فهو فهم بشري لنص ديني ثابت لا يتغير او يتبدل او يحذف او يضاف عليه، والتجديد بهذه الحالة يجري على التدين لا الدين بمعناه الوضع الالهي او النص المقدس بل يكون لفهم الناس الذي يتصورونه حول الدين والا لقال يجدد (لهم دين الله) بدل قوله (لهم دينهم) فنسب الدين للناس اي الفهم والاعتقاد الذي يتصورون عن الدين او ما يقال عنه والتدين والتجديد هنا يعني تيسير" لغة الخطاب واسلوبه وتقريبه للذهن وفهم الطائفة المستهدفة به"[٣٧]، اي تجديد اسلوب يفهمه

---

[٣٥] رواه ابو داود رقم ٤٢٩١ ،صححه السخاوي في المقاصد الحسنة رقم ١٤٩

[٣٦] ينظر : ابو الطيب محمد شمس الدين، عون المعبود شرح سنن ابي داود، طبعة بيروت ١٣٩٩ هـ، ج ١١ ص ٣٩١

[٣٧] محمد بن شاكر الشريف ، تجديد الخطاب الديني بين التاصيل والتحريف مجلة البيان ٢٠٠٤ ص ٢٨

الجمهور وبلسان قريب من لسان القوم قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)[٣٨]

وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) "ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة"[٣٩] قال سيدنا علي (رضي الله عنه) " حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يُكذَب الله ورسوله" [٤٠]

لذا كان التجديد مامور ان يكون مقيدا بافادة الناس وبلغه مفهومة لدى القوم الذي يسكن فيهم الخطيب واللغة هنا لا تعني بها صياغة الالفاظ وجودتها البلاغية بقدر ما نقصد به معاصرتها وفهمها من قبل جميع المجتمع، كما ان علة التجديد هو اندراس فهم الناس للدين وتنامي التدين المغشوش المغلوط وتنقية أي ضبابية تشوب النصوص الاسلامية المقدسة وانحراف افكار الناس فليس من المعقول ان نعالج نتائج حالة وتحول معين ولا ننظر الى اسبابه التي جاءت به، ومثاله معالجة ظاهرة العنف التديني وتنامي الارهاب والتطرف بدون متابعة اسباب ومنشطات وجوده سيما بعد احداث ٢٠٠٣ كالظلم والفساد وانحسار العدالة والتبعية والفقر والحرمان وغياب الحياة الكريمة للمواطن العراقي وغيرها من الطبقية والمناطقية والحزبية اذ اسهمت تلك التخبطات الى اخلال واضح في مفهوم تجديد الخطاب الديني في البيئة السياسية المعاصرة[٤١] وكما اوضحنا في المبحث السابق لذا سنحدد حدود التجديد في الخطاب الديني[٤٢] ، بالتالي:

١. نشر العلم بين الناس واظهار الشرائع التي اخفيت اما بفعل جهل خيم على العقول او تاويل منحرف للنصوص الدينية اي اظهار ما انطمس واحياء ما اندرس

٢. تنقية ما في الدين الحالي (فهم معاصر للدين) مما ليس منه كخرافات وبدع سيئة واحكام تعارض نصوص القران الكريم والسنة المشرفة، اي ازالة ما اظيف في التشريع وخالف حكم ثابت ادى الى الافساد والانحراف.

---

[٣٨] سورة ابراهيم الاية ٤

[٣٩] اخرجه مسلم في المقدمة

[٤٠] اخرجه البخاري في كتاب العلم ، رقم ١٢٤

[٤١] ينظر: خالد ابو الفتوح، تجديد الخطاب الديني، مجلة البيان العدد ٤١٩٥ سنة ٢٠٠٤

[٤٢] ينظر: محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني، مرجع سابق، ص ٢٩

٣. التمسك بما ورد في الشرع اجمعه واعادة احياء ما تغافل الناس عنه اي اعادة ما نزع او نقص.

وعليه فاذا اردنا تجديد الخطاب الديني يجب ان يكون بصورة متوازنة بمراحل عدة او لاوجه متنوع لا تجديد حقيقي الا بها.

- تجديد محتوى الخطاب الديني

اذ ان المعلوم بالضرورة في تناول خطاب ومحتواه انه يتارجح بين الابقاء على اصل المحتوى الديني ونتائج العلماء السابقون وفهمهم للدين والجمود على ذلك الموجود في كل زمان ومكان وهو امر غير صائب يؤدي الى الاصطدام بتحديات عدة اوضحت قصور بعض الفهم عن مواكبة تحديات الواقع لذا كان اللجوء الى التجديد في فهم وطرح الدين هو ضرورة وليست خيار كما يظن البعض فالتجديد في المحتوى ضرورة حتمها الواقع والمتطلب الزماني والمكاني والفكري ولابد من الاتجاه اليه من اجل مسايرة الواقع لاثبات الدين واللحوق بتطور العلوم [٤٣] ان اليات هذا التجديد تتحدد في جوانب عدة[٤٤].

أ. التعمق الكامل في النصوص المقدسة واعادة قراءتها قراءة متانية غير متعنصرة اومتمذهبة وتتبع الاحكام العامة والفرعية المستقاة من هذه النصوص في اطار اتباع محمود والتنبيه من كل ابتداع مذموم

ب. التحذير من كل تهديد لقدسية النصوص الشريفة او مدخل لتحكيم الهوى والرغبة الشخصية وكل راي يعتمد على توجه عقلي يعارض فيه نص شرعي ولابد ان يكون هناك امتزاج بين النصص والعقل والوجدان والسلوك

ت. الاحتكام الى اقوال علماء القرون الاولى وعمل الصحابة (رضوان الله عليهم) سيما في المسائل المستحدثة والتحولات الاخيرة كونهم نبراس هداية مزجت بين العمل والعلم فكانوا بحق ائمة هدى في السلوك والعمل.

---

[٤٣] ينظر: احمد كمال ابو المجد، تجديد الفكر الاسلامي اطار جديد مداخل اساسية، بحث مقدم الى مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي الثالث عشر في القاهرة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ٢٠١١ ص ٣٧.

[٤٤] ينظر: المصدر نفسه ص ٣٩

ث. التدقيق في كل فكر وافد ليس له اصل اسلامي وتقديم سوء الظن فيه سيما فيما يتعلق بمسائل العقائد والتقارب مع الاديان الاخرى.

كما ان الاعلام وممارساته الترويجية للافكار مطالبة بتمحيص المحتوى الفكري والديني والسياسي وعدم جعله سلعة من اجل الحصول على عدد مشاهدات او تسابق ترويجي فقط بل يراعي في اختيار الرسالة الاعلامية بقدر من المسؤولية والاخلاق المهنية وان يكون الخبر والتثقيف هدف عام لا اهداف وغايات ضيقة اخرى، فضلا عن تجنب طرح خطاب ديني يتوجه الى خلافات مذهبية او معارك دينية حدثت في الجيل الاول من عصر الاسلام كما نرى ذلك بوضوح في الاعلام ما بعد ٢٠٠٣ اذا اعتبرت تلك التناحرات والاحداث الدامية مادة رئيسة او وحيدة لدى بعض القنوات التلفزيونية الخاصة والحزبية كون ما قدمته من شحن طائفي اساءة واضر بالعراق اكثر مما افاده وفي مجالات كثيرة.

- تجديد وتحديث قوالب الخطاب الديني

ان التجديد في هذه الجزئية يعني تطوير الاساليب والوسائل الملائمة لايصال الخطاب الديني بافضل الطرق وانجع اسلوب فكريا وعمليا وعقائديا واخلاقيا من خلال استثمار التقنية المعاصرة وثورة الاتصالات المتسارعة كونها لغة او اداة العصر من اجل تجلية الصورة المشرقة للدين الاسلامي وهو ما تؤكده الدراسات "بارتفاع نسبة من وافقوا على تطوير الخطاب الديني لعرض الاسلام بشكل صحيح والتي وصلت الى (96.1%)"[٤٥]

كما ان تجديد الخطاب الديني غير محصور بحديث يلقيه رجل دين يبتدا بالحمد لله وينتهي بالدعاء[٤٦] فالخطاب الديني يشمل جوانب عدة متنوعة وغير محصورة[٤٧] منها دراما تلفزيونية او ندوات او مناظرات او دراسات علمية فضلا عن افلام علمية او فيديوهات صغيرة[٤٨] .

---

[٤٥] شعبان ابو اليزيد الشمس، الاحتياجات التدريسية للدعاة، مجلة بحوث الاعلام جامعة الازهر، عدد ١٦ ٢٠١١ ص ٥٥

[٤٦] جعفر عبد السلام، الحفاظ على الهوية الاسلامية في اطار التجديد، بحث مؤتمر تجديد الفكر الاسلامي الثالث عشر، القاهرة ٢٠١١ ص ٦ الى ١١

[٤٧] ينظر: نبيل السمالوطي، والقضايا الاجتماعية المعاصرة القاهرة وزارة الاوقاف ٢٠٠٩ ص ٥٨

ومن اجل الحفاظ على تجديد حقيقي في قوالب الخطاب الديني يجب ان يكون هناك الية اعلامية موحدة بعيدا عن التاثير السياسي والحزبي يجمعها ميثاق شرف يحدد المحظورات من النشر ونقاط التلاقي الديني والتي يسعى الجميع لايجادها في الراي العام للشارع، ومع الاسف هذا ما لم نشاهده في اعلام ما بعد ٢٠٠٣ في العراق، اذا ان الوسائل الاعلامية سارت بمسارات اخلاقية وغير اخلاقية من اجل جذب المشاهد تنوعت باشكال مختلفة وان عقدت لاجل هذه عدة لقاءات وتوصيات وتوجيهات لكن اغلبها كانت توصيات متطايرة لا نراها تحط في اي قناة او وسيلة اعلامية لذا نؤكد على ان تشارك وسائل الاعلام في استراتيجية التجديد الحضاري بدءا بالنظام السياسي الذي يملك القرار بتفعيل او تحجيب هذه القنوات وانتهاءا بالمؤسسات الاجتماعية[٤٩] .

- تدريب وتاهيل القائمين بالخطاب الديني

لابد ان يكون القائم بمهمة الدعوة الى الله والموعظة الدينية ذو تاهيل متكامل دينيا وعلميا وثقافيا فلا خطاب متزن وهادف دون خطيب صادق ومخلص فيما يتكلم به ذو اساس منهجي معاصر يفهم لغة من يحادثهم ويدعوهم[٥٠] .

فمشكلة الخطاب الرئيسة كما نعتقده نحن هو ليس في مادة ومحتوى الخطاب بل في كيفية ممارسة وفهم وتبليغ ذلك الخطاب وهو اساس الاشكالية المعاصرة فما بين ضعف ديني شرعي بمناهج التبليغ وتطرف البعض منهم او حزبية وانتمائهم الى مجموعات فرعية وهويات مبعثرة دينية او سياسية يكون الخلل وسوء الخطاب والاجبار على التاثر المبني على الظن والاوهام[٥١] .

---

[٤٨] هشام ابراهيم توفيق، الوسطية في الاسلام، مجلس الجامعة الاسمرية، ليبيا، عدد:٣، ٢٠٠٢ ص ٥٩

[٤٩] عبد القادر طاش، الاعلام الاسلامي في عالم متغير، بحث مقدم الى مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي الثالث عشر في القاهرة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ٢٠١١ص ٥٨٥

[٥٠] شعبان ابو اليزيد ، مرجع سبق ذكره، ص ١٥ الى ٧٠

[٥١] بوعبد الله غلام الله، دور العقل في الخطاب الديني، بحث مقدم الى مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي الثالث عشر في القاهرة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ٢٠١١، ص ٨٣٨

كما ان اسلوب التبليغ عائقا لا يتغافل عنه، قد يكون تاثيره بصورة عكسية فبدل التنوير قد يحدث التجهيل وبدل الوسطية يكون التطرف، وهو ما يؤدي الى اضلال واضح في التربية وتوجيه المجتمع وقصوره عن احداث الاثر المنشود في المجال الفكري والاخلاقي والسلوكي والوجداني للمتابعة وتجديد نظرته للدين والله تعالى[٥٢].

وهذا الاعداد يشمل الخطيب المنبري والاعلامي المقدم والممثل في دور دراما هادفة وحتى المحاور او من يصور المقطع الفيديو القصير، لان الخطاب الديني رسالة وعرض لقضية ونجاح هذه القضية يعتمد على اسلوب وطريقة من يعرضها ويدافع عنها ومدى اقناعه الاخرين بها دون تثقيف لجهة او تحيز لشخصا لكي تصل الى خطاب ديني يعالج التطرف لا ان يضخمه يحارب الارهاب لا ان يعطيه الذريعة في التنامي ويقضي على الالحاد لا ان يعطيه اسبابه وردته عن الدين فالخطاب خطاب دعوة لا خطاب معاول تتسابق لهدم الاسلام من الداخل بايدي اناس منتفعين او توجهات اهدافها ذاتية.

[٥٢] بوعبد الله غلام دور العقل في الخطاب الديني، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣٨

الخاتمة

الخطاب الديني هو لغة القائمين عليه واسلوبهم وفهمهم للدين، فهو تدين بالدين وله مستويات واشكال متعلقة بالدين ونصه المقدس فحسب،كما ان الخطاب الديني غير محصور بالمعرف اجرائيا في بحثنا هذا بوصفه (نص مقدس)، كما ان تحول مفهوم الخطاب الديني ذو دلالات متباينة بحسب من يفهم النص المقدس وبحسب الغاية من الخطاب ما بين ان تكون تدين خالصا او تدين تحت غاية استجلاب لمنفعة شخصية او جماعية، اي ان الخطاب هنا حمّال اوجه واداة تحريك وتغيير، وقد تكون لغاية التلاعب الراي العام او توجيه انتماءات او قد يكون اداة تبعث الايمان في القلوب والعقول؛ لذا علينا ان نحاور انفسنا ونسالها ما المطلوب منا بعد ما اشرنا الى تجاذباته وماذا نستنتج او نطرح من آراء يمكن ان تؤدي الى تصويبه وتجديده بصورة صادقة؟، بعيدا عن التنظير والتكييف والتوظيف او ما اسميناه بالتسليع للخطاب الديني ما بين كسب ولاءات او ترهيب وتخويف او تمييع.

ان الخطاب الديني لا ينفك عن الواقع والحياة وبه تُساق الشعوب اما الى مذبح التناحر والتكاره او الى نقاء وصفاء وتحضر وتراحم .

قائمة المصادر والمراجع

١. ابراهيم البيومي غانم تجديد الخطاب الديني في مصر، تحليل اراء عينة من الجمهور مجلة البحوث والدراسات الاستراتيجية القاهره، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية مجلد الثاني ٢٠٠٦
٢. ابن منظور لسان العرب. مجلد ص ٣٦١. وابن فارس. معجم مقاييس اللغة ج ٢
٣. ابو الطيب محمد شمس الدين عون المعبود شرح سنن ابي داود طبعة بيروت ١٣٩٩ هـ
٤. احمد القاضي تجديد الخطاب الديني مكتبة مدبولي القاهرة ٢٠٠٨
٥. احمد كمال ابو المجد تجديد الفكر الاسلامي اطار جديد مداخل اساسية، بحث مقدم الى مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي الثالث عشر في القاهرة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ٢٠١١
٦. أحمد كمال أبو المجد :حول الخطاب الديني المعاصر، مجلة وجهات نظر القاهرة، دار الشروق، العدد 38 ، 2003م
٧. ارفاندوا سالفاتوري المجال العام الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والاسلام ترجمة احمد زايد القاهرة المركز القومي للترجمة ٢٠٠٠
٨. اكرام لمعي تجديد الخطاب الديني جريدة الاهرام القاهرة ٨ مارس ٢٠٠٢

٩. امارتيا صن الهوية والعنف وهمل مصير الحي ترجمة سحر توفيق سلسلة عالم المعرفة ٣٥٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت ٢٠٠٨
١٠. بو خانم. موالي علي. مصطلحات النقد العربي السماوي. الاشكالية والاصول والامتداد. اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٤

١١. بوعبد الله غلام دور العقل في الخطاب الديني، بحث مقدم الى مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي الثالث عشر في القاهرة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ٢٠١١
١٢. جابر عصفور تجديد الخطاب الديني جريدة الاهرام القاهرة عدد ٦٣٧ عام ٢٠٠٣
١٣. جابر محمد عبد الموجود اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الديني مجلة البحوث الاعلامية القاهرة جامعة الازهر عدد ثمانيه عشر ٢٠٠٢

١٤. جعفر عبد السلام الحفاظ على الهوية الاسلامية في اطار التجديد بحث مؤتمر تجديد الفكر الاسلامي القاهرة ٢٠١١
١٥. جمال نصار رؤية معاصره في تجديد الخطاب الديني الاسلامي بحث مقدم الى مؤتمر الفلسفه الاسلامية القاهرة ٢٠١٢
١٦. حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القران الكريم، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، المجلد ٣، ايران، ١٣٨٥هـ

١٧. خالد ابو الفتوح تجديد الخطاب الديني مجلة البيان العدد ٤١٩٥ سنة ٢٠٠٤.
١٨. دومينيك مانغونو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن الدار العربية للعلوم ناشرون؟ بيروت، منشورات الاختلاف الجزائر ٢٠٠٨.
١٩. السيد فؤاد البهي، الاسس النفسية لنمو – من الطفولة إلى الشيخوخة، درا الفكر العربي ، القاهرة، 1998

٢٠. الشريفة حبيلة الخطاب الديني واشكالية المفهوم بحث منشور في مجلة الاداب واللغات جامعة العربي التبسي تبسة الجزائر عدد ١٠، ٢٠١٥ م
٢١. شعبان ابو اليزيد الشمس الاحتياجات التدريسية للدفعات مجلة بحوث الاعلام جامعة الازهر عدد ١٦، ٢٠١١
٢٢. عبد الجليل ابو المجد عبد العالي حارث تجديد الخطاب الاسلامي وتحديات الحداثة افريقيا المغرب ٢٠١١.
٢٣. عبد الرزاق الداوي، في الثقافة والخطاب عن الحرب والثقافات، المركز العربي للابحاث للدراسات السياسية، بيروت لبنان، ٢٠١٣م
٢٤. عبد القادر عشر الاعلام الاسلامي في عالم متغير بحث مقدم الى مؤتمر التجديد في الفكر الاسلامي الثالث عشر في القاهرة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ٢٠١١

٢٥. علوم الدنيا المتغيرة وواجب عمارتها ، موقع الاهرام و شحاتة صيام الضعف. الخطاب الديني في مصر. سينا للنشر، القاهره، مصر، مجلد الثاني ١٩٩٤

٢٦. علي حسين كاظم العصامي هوية الخطاب السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣ ودور المرجعية الدينية في توحيد الصف الوطني المجلة السياسية الدولية
٢٧. عماد عبد اللطيف تحليل الخطاب السياسي في العالم العربي التاريخ والمناهج والافاق مجلة البلاغة وتحليل الخطاب عدد ٦، ٢٠١٥
٢٨. محمد الشرقاوي مثلث المعضلات في الشرق الاوسط دينية الخطاب وتوحش السلطة ونكوص الهوى. الوطنية بحث منشور في مجله لباب للدراسات الاستراتيجية والاعلامية مركز الجزيرة للدراسات عدد ١ ٢٠١٩
٢٩. محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التاصيل والتحريف مجلة البيان ٢٠٠٤
٣٠. محمد عبد الله مكازي الخطاب الديني في الفضائيات العربيه، دراسة في سوسيولوجيا، التبشير على الشباب الاردني رسالة دكتوراه اشراف حلمي ساري كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية ٢٠٠٩
٣١. محمد نجيب عبد موجود العقل نفعل تنويري في الفكر العربي الاسلامي مجلة الوحدة العربية المغرب مجلس القومي للثقافة العربية عدد ٨١ ١٩٩١
٣٢. نبيل السمالوطي والقضايا الاجتماعية المعاصرة القاهرة وزارة الاوقاف ٢٠٠٩
٣٣. نصر حامد أبوزيد :نقد الخطاب الديني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط 2007
٣٤. نعوم تشومسكي افاق جديدة في دراسة اللغة والذهن ترجمة حمزة بن قبلان المزيني المجلس الاعلى للثقافة مصر ٢٠٠٥
٣٥. هشام ابراهيم توفيق الوسطية في الاسلام مجلس الجامعة الاسمرية في بي عدد ثلاثه ٢٠٠٢
٣٦. وليامز نورمان ووليامز شيلا،النمو الروحي والخلقي، ترجمة :العيسوي عبد الرحمن، دار النهضة العربية، بيروت، 1992
٣٧. Azar, E. The Management of Protracted Social Conflict: Theory & Cases, (Aldershot, Dartmouth, 1990)
٣٨. Holdcroft, Barbara, "What is Religiosity?", Catholic Education: A Journal of
٣٩. Inquiry and Practice, 10 (1), September 2006.
٤٠. Lenski, G. The Religious factor, (Doubleday, Garden City, NY, 1963).